نتائج البحث والخاتمة

في نهاية هذا البحث أراد الباحث أن يبين أهم النتائج التي توصل إليها حيث إننا نجد من الوهلة الأولى التأثيرات التي أثرت على رسل أثناء حياته الاجتماعية والفكرية مما كان له الدور البارز في توجيه أفكاره حول موضوعات الفكر وخاصة الدين والأخلاق اللذين هما موضوع دراستنا في هذا البحث .

وفي بداية هذه النتائج نجد أنه أخذ الحب غريزة أولي في تكوين حياته لما له من تأثير واضح على حياة الناس حيث يقول " تحكمت في حياتي انفعالات بسيطة ثلاث هي :-

١ – الحنين للحب ٢ – البحث عن المعرفة ٣ – الإشفاق الشديد على الذين يقاسون ويتعذبون ولذلك يعد رسل أيضا من أنصار العلم لأنه يرى أنه لا معرفة إلا عن طريق العلم ومناهج البحث العلمي الطبيعي واشتهر أيضا بأنه كان عدوا للميتافيزيقا والخرافة وأصبح يركز تركيزا شديدا على العقل والمنطق فجعل من العقل مقياسه الذي يحتكم إليه في كل شيء ونجد أيضا أنه امتداد للمدرسة الإنجليزية التجريبية وخاصة لوك ، وهيوم ، ومل ، لأن هؤلاء اتخذوا التحليل منهجا متأصلاً ، الذي لو دققنا في فكر هؤلاء لوجدنا أن رسل تأثر تأثيرا واضحا بهيوم وخاصة تأثير الأخلاق بالعاطفة وكذلك تأثر بهيوم في رفضه لقانون العلية ورفض أن يكون العقل وحدة له دور في الأخلاق حيث يسير جنباً إلى جنب مع العواطف فالعاطفة في الأخلاق تحدد الغاية بينما العقل يحاول أن يحقق الوسيلة التي تنفذ هذه الغاية فالعقل يستطيع أن يقوم بدور التوجيه والضبط بالنسبة للإرادة والانفعالات وهو يقوم به بالفعل .

ونجد أن العبارات الأخلاقية عند رسل عبارات أخلاقية بحتة لا يمكن أن نتحقق منها ومن صحتها بالطريقة العلمية مثل " أحب جارك " فكل العبارات الأخلاقية ليست حقائق علمية يمكن التأكد منها عن طريق الملاحظة والطرق العلمية الأخرى لأنها لا تقرر حكما ولأنها لا توصف بالصدق أو الكذب ولا يمكن للأخلاق أن تكون مادة للعلم .

إن الآراء الكثيرة التي أدلى بها رسل في كثير من كتبه عن الحياة الإنسانية ليست بغير محور تدور حوله على اختلافها وتعددها فالمحور الواضح في كل آراء رسل سواء الأخلاقية أو التربوية أو السياسية أو الاجتماعية أو الدينية هي الدفاع عن حرية الفرد ما استطاع إلى

ذلك من سبيل فهي مدار فكره حين فكر في الأخلاق والسياسة والاجتماع والدين . ووجه نقدا إلى ما نسميه بالمعرفة في الحياة العادية وهذا النقض عنده في ثلاث نقاط :-

١ – ما يكتنف هذه المعرفة من شعور بالثقة البالغة .

٢ – الغموض .

٣ – التناقض الذاتي .

وهذه آفات تدمر المعرفة . وكذلك نرى أنه يرفض الحرب بكل صورها ويقرر بأن الحرب ليست راجعة إلى أسباب اقتصادية فقط كما يقول البعض ولكنه يرى أن ذلك يرجع إلى سوء مناهج التعليم في مدارس الأمم ، لذلك نادى بالتربية السليمة للطفل والتعليم الجيد في المدارس وكذلك نرى اهتمام رسل بالإنسان والسعي دائماً لإسعاد هذا الإنسان ويلاحظ الباحث أيضا تأثيرا المنهج التحليلي على فلسفة رسل حيث كان يستخدم هذا المنهج التحليلي في كل فروع المعرفة لكي يصل إلى أصل وأعماق هذه الفكرة التي يريد دراستها والتحليل عنده هو ترجمة العبارة المصوغة في اللغة العادية إلى صيغ منطقية لأنه يريد الأدق بالمنطق ويلاحظ الباحث أيضا رفض رسل لقوانين العلية وفكرة الإلزام فيها حيث أن الإلزام يخص الإنسان فقط . وبرفضه لقانون العلية يؤكد أنه يتجه إلى المنهج العلمي المعاصر الذي يقوم على الوصف بدلا من السبب أو العلية مما يؤكد أنه يميل إلى العلم أكثر من أي شيء اخر .

ونجد أن الدين عنده لا يمد الأخلاق إلا بالقوة الدافعة الداخلية فقط وكذلك أخلاق الخطيئة عنده هي حقيقة نفسية ، للعقل دور فيها ويرفض الناحية الدينية الصرفة في ارتكاب الخطيئة .

ويلاحظ الباحث أيضا من خلال البحث أن رسل يعلي من شأن الدين الشخصي نظرا لأنه يعلي من شأن الإنسان وكذلك الدين الشخصي ذات قيمة وجوهر الدين الشخصي هو التواضع والخشوع لله وبين لنا دور الغريزة والروح في الدين حيث يقول " يمكننا أن نقول أن الناس يصدرون في أعمالهم عن أصول ثلاثة هي :-

الغريزة والعقل والروح

والغريزة هي كل ما يشترك فيه الإنسان مع الحيوان **والعقل** حياتـــه الجـري وراء المعرفة والدين يبدأ من الروح ويحاول السيطرة على الغريزة وهي التي تســتطيع أن تقســم المجال للحب الذي يتولد في الغريزة فهي تكبح وتطهر كل ما هو جامع .

واتضح من خلال البحث أيضا والدور الرئيسي الذي يلعبه الدين في التربيــة فالتربيــة هي الأساس في بناء الطفل وكذلك بناء المجتمع وتقع التربية في نظر رسل بدرجـــة كبــيرة على عاتق المدرسين .

ويبين رسل ويوضح أن الدين زرع الخوف في نفوس الذين يتمسكون به لأن التجــارب الدينية هي سبب التعاسة على وجه الأرض ولذلك نجده يبين ويوضح أيضاً أن الغاية الكونيــة هي خاضعة لقوة الفكر وهذا الفكر يتجه للإرادة وقوتها وكذلك خلق الإنسان أيضا عنده هــو نتيجة غاية كونية أيضا والنظرة العلمية الحديثة تعتقد بوجود عقل يوجه الكون بأكمله وجميــع نواميس الطبيعة وجميع خواص المادة إلى غاية وهي "الله" وكذلك يتضح لنـــا مــن خــلال البحث رفضه للبراهين التقليدية القديمة على وجود الله وفي رفضه هذا يعتبر لاأدريــا لأنــه غير مقتنع بالدليل العقلي على وجود الله ونراه ينقد أيضاً برهان العلة الأولى لأن العلة لم يعد لها نفس المعنى في الماضي وكذلك برهان القانون الطبيعي لأن رسل يوجــه ســؤالاً لمــاذا أصدر الله هذه القوانين ولم يصدر غيرها ؟ .

وهذه القوانين أصبحت في وقتنا الحاضر لا تفي بغرض العقل وكذلك برهان التدبـــير والبراهين الخلقية . ورفض رسل أيضاً جميع الحجج الأخلاقية على وجود الله كمــا رفــض غيرها وكذلك يتبين لنا رفضه للناحية العاطفية لأنها لا تقيم حياة علمية حيــث أنــه رفــض الميتافيزيقا من قبل ولذلك نادى بأن نقدم دراسة التصوف والدين على ما هو واقعي في العالم ولا تقتصر على دراسة ما ينبغي أن يكون ويلاحظ الباحث أيضاً أن الكون عنده وحدة واحدة لا تتجزأ والذي يقول به المتصوفة غير حقيقي وإذا كان هناك تصــوف يجــب أن يســتخدم المنهج العلمي والأسلوب العلمي والعقل والمنطق في الوصول إلى الحقيقة .

ورفض رسل لأقوال الصوفية دليل واضح على أنه رفض أدلة وجــود الله مــن قبــل وكذلك يرى الباحث أيضا أن رسل يركز على الناحية العلمية في الحياة السعيدة لأنها تجعــل الإنسان يختار الوسيلة الناجحة السليمة في اختيار الحياة الطيبة .

ومن النتائج التي لاحظها الباحث أيضا من خلال هذا البحث أن رسل لم ينظر للسعادة نظرة تقليدية مثل الفلاسفة السابقين وخاصة اليونانيين منهم حيث أنه جعل من السعادة مملكه لا نصل إليها إلا إذا غزوناها لأنها ليست طريقاً مفروشاً بالورود ولا هي فطرية تولد مع الفرد ولذلك نجده قسم الكتاب الخاص بالسعادة إلى قسمين أحدهما خاص بأسباب الشقاء التي يجب على الإنسان أن يتجنبها والثاني خاص بأسباب السعادة التي يجب على الفرد أن يأخذ بها حيث إن بعضها من صنع الإنسان نفسه والآخر من صنع المجتمع أو ظروف يمكن أن تسمي المقادير .

ونلاحظ أيضا في ذلك أن رسل يعتبر من المبشرين بالحياة التي صار الغرب يعتنقها هذه الأيام وهي المتعة .

ونلاحظ أيضا أن الحياة الخلقية السعيدة التي يقدمها تقوم على العلم لأن رجل العلم يستخدم العقل الذي يستطيع عن طريقه أن يزن الأمور جيداً عكس الذين لا يستخدمون العقل ويبين لنا أيضا أن هناك مصدرين أساسيين للأخلاق أحدهما سياسي والآخر يتعلق بالدين الشخصي والعقائد الأخلاقية .

ويبين لنا أيضا أن الفعل المرغوب فيه أخلاقياً هو الذي يحقق السعادة والسرور للإنسان لأنه يقول " يجب أن يكون السلوك معد لأن ينتج نتائج مرغوبة وسوف يكون ذلك صحيحا .

ويلاحظ الباحث أيضا تركيز رسل على قاعدة الشرف كقاعدة من قواعد السلوك الأخلاقي الإنساني لأن في اندثار الشرف خسارة كبيرة ، وهو من مكملات الشخصية الإنسانية التي يعلي رسل من شأنها .

وكذلك التصرف الصائب أخلاقياً هو الذي يدعم الخير العام أكثر من أي تصرف آخر والهدف الأساسي من الأخلاق عنده هو الحث على السلوك الذي يخدم مصلحة الجماعة وليس مصلحة الفرد نفسه أي أن الجماعة أولاً عنده قبل الفرد وهذا يبين لنا أن رسل قريب من مذهب المنفعة العامة أو متأثر به إلى حد بعيد وكذلك يرى الباحث أيضا أنه يرفض عملية التعصب الديني لأن التعصب الديني لا يؤدي إلى النصر في الحرب وذلك لا يؤيده التاريخ مثال ذلك الحروب الأولى بين المسيحيين والمسلمين حيث أن المتعصبين هم المسيحيون ورغم ذلك انتصر المسلمون . وبعد ذلك أسبانيا دمرها تعصبها ضد اليهود والعرب .

ووضح لنا أيضا أن ما يحتاجه العالم ليس التعصب للعقيدة ولكن اتجاهات نحو البحث العلمي مصحوبا بالاعتقاد بأن تعذيب الملايين أمر غير مرغوب فيه .

لأن رغبات الناس ليست فروضا ثابتة غير قابلة للتطور فهي تتأثر بالظروف والتربية والفرص المتاحة .

إن رسل يؤكد أنه توجد في المجتمعات مجموعات من القواعد الأخلاقية التي إن خرج بها المواطن يقابل بكل استهجان من المجتمع الذي ينتمي إليه ويقول إن هذه القواعد الأخلاقية تختلف باختلاف الأماكن والأزمنة ، أما المبدأ الأخلاقي فهو ثابت في كل زمان .

والبعض يؤكد أنه يجب على الفرد أن يطيع هذه القواعد الأخلاقية التي تخص هذا المجتمع أيا كانت .

ومن شأن الأخلاق أن تعمل على اكتشاف القوانين بالمعنى العلمي لهذه الكلمة وهي أيضا لها مهمة وهي تحديد القواعد التي تطلع بمهمة التكليف والإلزام .

ونجده ايضا كان لا يتخذ معبودا آخر مع الرياضيات وكان فكره دائما واضحا وكان يتخذ في حياته أو كتاباته موقفا فوريا ملتزما ويتميز به عن سائر فلاسفة العالم ومفكريه هذا فضلا عن روعة أسلوبه الذي طالما أثار الذهن وألهب الخيال وحث المثقفين على ضرورة إعادة النظر في كل شئ حيث يقول " إن مهمة الفيلسوف ليست هي التي تغير العالم وإنما هي محاولة فهم العالم وتفسيره . ودفعت النزعة به إلى دراسة الرياضيات وأدت بداية رسل في الرياضيات إلى مصير محتوم من اللاإرادية والشك وهذا ما وضحه الباحث من خلال البحث

إذن تناول رسل للفلسفة كان تناولا ثابتا وكله ثقة وكان هدفه دائما من وراء ذلك هو وجود مبررات عقلية للاعتقادات سواء الدينية أو الأخلاقية وكان دائما شاكا لكي يناقش كل شئ وحاول أن يبنى صرح المعرفة بأقل قدر ممكن من الفروض ولذلك أخذ ذلك صورة التحليل من حيث أنه منهج للبرهان وظل رسل في أعلى المراتب في التجربة البريطانية فهو مثلها البارز في القرن العشرين .